الآيـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا))

سورة الكهف (٢٣)

صدق الله العلي العظيم

الإهـــداء

من قال أنا لها نالها وإن أبت رغماً عنها أتيت بها

اهـدي هـذا النجـاح لنفســي أولا ثـم إلــى كــل مــن ســعى معــي لإتمــام هـذه المسـيرة دمـتم لـي سـنداً لا عمـر لـه....أهـدي تخرجـي إلـى مـن أحمـل أسـمه بكـل فخـر إلـى مـن حصـد الأشـواك عـن دربـي ليمهـد لـي طريـق العلـم بعـد فضـل الله تعـالى مـا أنـا فيـه يعـود إلـى أبـي الرجـل الذي سعى طوال حياته لكي نكون افضل منه "آبي الغالي"

إلــى اليــد الخفيــة التــي أزالــت عــن طريقــي الأشــواك، ومــن تحملــت لحظــة ألــم مــررت بهــا وســاندتني عنــد ضــعفي "أمــي" إلــى مــن ســاندني بكــل حــب عنــد ضــعفي وأزاح عــن طريقــي المتاعــب ممهــداً لــي الطريــق زارعــاً الثقــة والإصــرار والحــب فــي داخلــي رجلــي العظــيم دومــاً "زوجــي" إلــى مــن راهنــوا علــى نجــاتي.. ويــذكروني بقــوتي واســتطاعتي "إخــوتي" والــى مشــرفة البحــث "ســت ألاء" التــي لــم تتــونى فــي مــد يــد العــون لــي ولا انســى رُفقــاء الــروح الــذين شــاركوني خطــوات هــذا الطريــق إلــى مــن شــجعوني علــى المثــابرة وإكمال المسيرة "صديقاتي"

الفــهرست

ت	الموضوع	الصفحة
١	الآيـــــــة	أ
٢	الإهــداء	ب
٣	الفهرست	ت
٤	شكر وعرفان	ث
٥	المقدمة	ج
٦	التمهيد	١-٢
٧	المبحث الأول	٣-١١
٨	القصر لغة واصطلاحاً	٣
٩	طرائق القصر	٤-٦
١٠	أنواع القصر	٧-١١
١١	المبحث الثاني(القصر في سورة فاطر)	١٢-٢٠
١٢	الخلاصة (الخاتمة)	٢١
١٣	المصادر والمراجع	٢٣-٢٢

شـكر و عرفان

قال تعالى ((ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه)) (لقمان ١٢)

وقـال رسـول الله الكـريم صـلى الله عليـه والـه سـلم: مـن لـم يشـكر النـاس لـم يشـكر الله عـز وجـل وانطلاقـا مـن مبـدأ انـه لا يشـكر الله الـذي لا يشـكر النـاس ، نتقـدم بالشـكر لجامعـة ميسان كلية التربية قسم اللغة العربية

وللمشرفة الفاضلة م . م ألاء جبار

كـل عبـارات الشـكر والتقـدير لـن توفيـك حقـك ، لقـد بـذلتي جهـوداً مضـاعفة فـي العمـل وكـان ذلـك مـن جميـل أخلاقـك ، نسأل الله أن يجزيك عنا كل الخير

و أتوجـه بالشـكر لكـل الأصـدقاء ولعـائلتي لانهـم لـم يتركـوني يومـا، قـدموا لـي الـدعم والأمـل لهـم كـل الشـكر والامتنـان علـى كـل نصـيحة منحتمونـا إياهـا فـي وقـت مـن الأوقـات وكنت احتاج لها بشدة .

فجزا الله الجميع عني خير الجزاء.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتخبين و اللعن الدائم على أعدائهم أجمعين . وبعد : أن القرآن الكريم كتاب الله النازل من الحق تبارك وتعالى إلى البشرية ليخرج الناس من الظلمات إلى النور من ظلمات الجهل، والتخلف، والانحطاط إلى نور العلم، و التقدم والرقي . وقد اتفق المسلمون على أصالة وسلامة هذا القرآن من الخطأ والخلل وامن الجميع بأن هذا الكتاب يمثل دستور المسلمين الأول، ويحتوي على أحكام و مناهج تعالج الحياة على مختلف أصعدتها السياسية و الاقتصادية، والاجتماعية، فكان بحق الملجأ الحقيقي للامة في مواجهة الظلمات، وإذ أن القرآن يتألف في تركيبته التي جمعة بعد وفاة رسول (ص) في هذا المصحف الذي بين أيدينا من عدة سور و البالغ عددها (١١٤) ولكل سورة من هذه السور اسمها و عدد آياتها وفضائلها وفنونها وحالاتها اللغوية والبلاغية وغيرها . وسورة فاطر أحدى سور القرآن التي تتميز بهذه الجوانب الثرية، إذ نسلط الضوء على جانب من جوانبه البلاغية ونقتصر فيها على دراسة أسلوب القصر في سورة فاطر) وقد أثرت تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد تناولت فيه سورة فاطر وبمحث أول تطرقت فيه إلى أسلوب القصر لغة واصطلاحاً فضلاً عن أنواعه وطرقه أما المبحث الثاني تناولت فيه تطبيقات من سورة فاطر

التمهيد (التعريف ب سورة فاطر)

((سورة فاطر سورة مكية نزلت بعد سورة الفرقان وقد نزلت سورة فاطر فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء.

وإذا قسمنا حياة المسلمين بمكة إلى ثلاثة فترات : الفترة المبكرة للدعوة والفترة المتوسطة فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء والفترة الأخيرة فيما بين الإسراء والهجرة إلى المدينة رأينا أن سورة فاطر نزلت في الفترة المتوسطة من حياة المسلمين بمكة.

ولسورة فاطر اسمان : الاسم الأول سورة فاطر والاسم الثاني سورة الملائكة لقوله تعالى في أول السورة :(الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث وربع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء ء قدير)))(١).

((الغرض من هذه السورة إثبات اختصاص الله تعالى بالحمد، ولهذا يدور الكلام فيها على ذكر ما يوجب حمده على الناس، ليفوزوا برضاه وينجوا من عقابه، وقد افتتحت بإثبات اختصاصه تعالى بالحمد، وتبشير المؤمنين الحامدين بفتح أبواب الرحمة لهم فاتّصل أوّلها بما جاء في آخر السورة السابقة من قطع رجاء المشركين في ربهم، لأنّ الضّدّ يدعو إلى ذكر الضّدّ.

قال الفيروز آبادي: مقصود سورة فاطر هو بيان خلق الملائكة، وفتح أبواب الرحمة، وتذكير النعمة، والتحذير من إغراء الشياطين، وتسلية الرسول، وصعود كلمة الشهادة إلى الله، وذكر عجائب البحر، واستخراج الحلية منه، وسير الليل والنهار، وعجز الأصنام عن الرّبوبيّة، وفقر العباد إلى الله، وفضل القرآن وشرف تلاوته، وأصناف الخلق في وراثة القرآن، وخلود الجنّة لأهل الإيمان، وخلود النار لأهل الكفر والطغيان والمنّة على العباد بحفظ السماء والأرض من الخلل والاضطراب .)) (٢)

(١)تفسير القرآن الكريم، لمؤلفه شحاته، ت سنة ١٤٢٣ هـ.

(٢)كتاب الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المؤلف جعفر شرف الدين، ط الأولى - ١٤٢٠ هـ.

((ويأتي ترتيبها في المصاحف الخامسة والثلاثون حسب الرّسم القرآني وعدد آياتها ٤٥ تتألف سورة فاطر من مقدمة هي آيتان، ومن مقطع أول هو آيتان، ومن مقطع ثان يمتد حتى نهاية الآية (١٤). ومن مقطع ثالث يمتد حتى نهاية السورة، أي حتى نهاية الآية (٤٥) وسنرى كيف أنّ الصلة بين المقاطع والمقدمة والسورة والمحور على كمالها وتمامها. ومعلوم أن آيتي سورة البقرة واردتان في سياق معرفة الله وعبادته التي هي الطريق إلى التقوى المشار إليها في أول سورة البقرة، ويظهر أثر هذا في سورة فاطر بشكل بارز جاءت سورة فاطر بعد سورة سبأ التي تحدثت عن معرفة الله، والإيمان باليوم الآخر، والقيام بالشُكر، وبيّنت سورة فاطر الطريق العملي للقيام بذلك، فهُما تُكملان بعضهما عن طريق المعنى، فتحدثتا عن قضية الشُكر المُرتبطة بالتقوى.)) (١)

تضمنت هذه السُّورَةُ عَلَى إِثْبَاتِ تَفَرُّدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ فَافْتُتِحَتْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَحِقُّ الْحَمْدَ عَلَى مَا أَبْدَعَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الدَّالِّ إِبْدَاعُهَا عَلَى تَفَرُّدِهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ. وَعَلَى إِثْبَاتِ صِدْقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ. وَإِثْبَاتِ الْبَعْثِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ. وَتَذْكِيرِ النَّاسِ بِإِنْعَامِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَةِ الْإِيجَادِ وَنِعْمَةِ الْإِمْدَادِ، وَمَا يَعْبُدُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يُغْنُونَ عَنْهُمْ شَيْئًا وَقَدْ عَبَدَهُمُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَمْ يُغْنُوا عَنْهُمْ. وَتَثْبِيتِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يُلَاقِيهِ مِنْ قَوْمِهِ. وَكَشْفِ نَوَايَاهُمْ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ اتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ لِأَنَّهُمُ احْتَفَظُوا بِعِزَّتِهِمْ. وَإِنْذَارِهِمْ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ قَبْلَهُمْ. وَالثَّنَاءِ عَلَى الَّذِينَ تَلَقَّوُا الْإِسْلَامَ بِالتَّصْدِيقِ وَبِضِدِّ حَالِ الْمُكَذِّبِينَ. وَتَذْكِيرِهِمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَوَدُّونَ أَنْ يُرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ تَكَبَّرُوا وَاسْتَنْكَفُوا. وَأَنَّهُمْ لَا مَفَرَّ لَهُمْ مِنْ حُلُولِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ فَقَدْ شَاهَدُوا آثَارَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَأَنْ لَا يَغْتَرُّوا بِإِمْهَالِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ. وَالتَّحْذِيرِ مِنْ غُرُورِ الشَّيْطَانِ وَالتَّذْكِيرِ بِعَدَاوَتِهِ لِنَوْعِ الْإِنْسَانِ. (٢)

(١)الأساس في التفسير، سعيد حوى، ط السادسة.

(٢)ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور.

المبحث الأول القصر في اللغة والاصطلاح

((هـو : قَصَـرَ عَـنِ الأَمـر يَقْصُـر قُصُـوراً وأَقْصَـر وقَصَّـرَ وتَقَاصَـر، كُلُّـهُ : انْتَهَـى؛ قَـالَ: إِذا غَـمَّ خِرْشَـاءُ الثُّمالَـةِ أَنْفَـه، ... تَقاصَـرَ مِنْهَـا للصَّـرِيحَ فأَقْنَعـا وَقِيـلَ: التَّقاصُـر هُنَـا مِـنَ القِصَـر أَي قَصُـر عُنُقُـه عَنْهَـا؛ وَقِيـلَ: قَصَـرَ عَنْـهُ تَرَكَـهُ وَهُـوَ لَا يَقْـدِرُ عَلَيْـهِ، وأَقْصَـرَ تَرَكَـهُ وَكَـفَّ عَنْـهُ وَهُـوَ يَقْـدِرُ عَلَيْـهِ. والتَّقْصِـيرُ فِـي الأَمـر: التَّـوَانِي فِيـهِ . والاقْتصـارُ عَلَـى الشَّـيْءِ: الِاكْتِفَـاءُ بِـهِ وَهُـوَ مِـنْ مَعْنَـى القَصْـرِ الحَـبْسِ لأَنـك إِذا بَلَغْـتَ الْغَايَـةَ حَبَسْتْك)) (١) .

أما اصطلاحاً

(هو تخصيص شيء بشي والطريق مخصوص) (٢) .

(وعرفـه أيضـا علـي الجـارم ومصـطفى أمـين إن القصـر هـو تخصـيص أمـر بـآخر بطريق مخصوص) (٣) .

وعـرف أيضـا هـو حصـر شـيء بشـيء وتخصيصـه فيـه، وسـمي الأمـر الأول مقصـوراً عليـه كقولنـا فـي القصـر بـين المبتـدأ أو الخبـر (إنمـا زيـد قـائم) وبـين الفعـل والفاعـل (٤) .

ويعرف القصر أيضا

((طريقـة مـن طرائـق التوكيـد ، يهـدف بـه المـتكلم إلـى تثبيـت غرضـه فـي ذهـن السـامع ، وأزاله ما في نفسه من شك فيه)) (٥) .

(١) لسان العرب ، ابن منظور، ج٥، ص٩٨ ، ص٩٧ .

(٢) جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي ، ص ١٧٩ .

(٣) علي الجارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ص ٢١٧.

(٤) ينظر: تعريفات الجرجاني، ت٤٧١ ، ص١٧٦.

(٥) النحو العربي قواعد وتطبيق مهدي المخزومي الطبعة الثالثة ، ص٢١٠.

طرائق القصر

وهي الوسائل التي تحدث في الأسلوب هذه الخصوصية من تركيز جملتين في جملة احدى الجملتين مثبته والأخرى تكون منفيه، وأشهر هذه الطرق هي النفي والاستثناء بـ(إنما)– والتقديم – والعطف بـ (بل)، ولا، ولكن ، ومنها ضمير الفعل، وتعريف الطرفين ، وقد أوصلها السيوطي إلى أربعة عشر طريقة لكنها لا تفيد القصر دائماً كالنفي والاستثناء (١) .

وكون القصر بالأدوات وغيرها القصر بالأدوات، يتم بأدوات تستخدم لهذا

الغرض ومنها :

أولا: القصر بـ(بل ، لا) ، نحو جاءني خالد لا علي :

ما جاءني خالد بل علي . (هنا قصر الفعل على الفاعل) .

ونحو (خالد شاعر لا فقيه ، ما خالد شاعر بل فقيه) هنا قصر المبتدأ على الخبر (٢) .

((يشترط في كل من بل ولكن أن تسبق بنفي أو نهي وأن يكون المعطوف بهما مفرداً وألا تقترن لكن بالواو. يشترط في لا إفراد معطوفها وأن تسبق بإثبات وألا يكون ما بعدها داخلاً في عموم ما قبلها)) (٣).

(١) ينظر أساليب القصر في القران الكريم وأسرارها البلاغية دكتور صباح عبيد ص١٣٣ الطبعة الأولى .

(٢) ينظر فى النحو العربي قواعد وتطبيق مهدي المخزومي ، ص٢١١ .

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع _احمد الهاشمي ، ص١٨١ .

ثانيا: من طرق القصر بـ إنما له دلالته واستعمالاته الخاصة تفيد الأثبات والنفي، وحملاً على النفي والاستثناء، وقد التمس الأصوليين لا فادتها ذلك، إن أصلها أن المؤكدة التي تفيد الأثبات، وما النافية وهو تقليل افتراضي فالعلماء قالوا أنها ما الكافة اتصلت بأن كما تتصل بالخواتها (١) .

((والقصر بـ إنما مثل قوله تعالى (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب). المعنى على أن من لم تكن له هذه الخشية ، فهو كأنه ليس له أذن تسمع وقلب يعمل فالإنذار منه كلا إنذار يكون القصر بأنما مزية على العطف لأنها تفيد الإثبات للشيء والنفي عن غيره دفعة واحدة)) (٢) .

و إلا حصلت الفرق بين أن تقول(ما ضرب زيداً ألا عمرو). وبين قولنا ما ضرب عمرو إلا زيداً . والفرق بينهما أنك إذا قلت (ما ضرب زيدا ألا عمرو) فقدمت المنصوب وهو (زيداً) كان الغرض بيان الضارب من هو والأخبار بأنه عمرو خاصة دون غيره، وإذا قلنا: (ما ضرب عمرو إلا زيداً). فقدمت المرفوع وهو (عمرو) كان الغرض منه بيان المضروب من هو والأخبار بأنه (زيد) لا غيره (٣) .

(١) ينظر أساليب القصر في القران الكريم وأسرارها البلاغية ، دكتور صباح عبيد، ص٢١١ .
(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،احمد الهاشمي، ص١٨١.
(٣) ينظر دلائل الأعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١، ص٣٣٨ .

ثالثا: القصر بالنفي والاستثناء (و يكون المقصور عليه في هذه الطريقة بعد أداة الاستثناء) مثل : (ما خالد إلا شاعر)
وقد تم النفي بـ ما والاستثناء ب (إلا) والمقصور عليه الشاعرية. وقوله تعالى(وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم) (١) .
وقد تم النفي بـ (ما) والاستثناء بـ (إلا) والمنصور عليه رجالاً)) (٢) .

رابعا : ((يكون القصر بتقديم ما حقه التأخير نحو قوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) أي نخصك بالعبادة والاستعانة فالمقصور عليه في النفي والاستثناء هو المذكور بعد أداة الاستثناء نحو ما توفيقي إلا بالله المقصور عليه مع إنما هو المذكور بعدها ويكون مؤخرا في الجملة وجوباً نحو : (إنما الدنيا غرور) ، المقصور عليه مع لا العاطفة هو المذكور قبلها والمقابل لما بعدها نحو : (الفخر بالعلم لا بالمال) (٣) .

وأما القصر بغير الأداة : فيتحقق بتقديم ما حقه للتأخير وهو من قبيل قصر المفعول على فعل الفاعل ، ونحو تميمي أنا ، وقيس خالد ، وهو من قصر الخبر على المبتدأ)) فالمقصور عليه في النفي والاستثناء هو المذكور بعد أداة الاستثناء نحو ما توفيقي إلا بالله) المقصور عليه مع إنما هو المذكور بعدها ويكون مؤخرا في الجملة وجوباً نحو : (إنما الدنيا غرور) . المقصور عليه مع لا العاطفة هو المذكور قبلها والمقابل لما بعدها نحو :

(الفخر بالعلم لا بالمال المقصور عليه مع بل ولكن العاطفتين هو المذكور بعدهما ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى والمقصور عليه في تقديم ما حقه التأخير هو المذكور المتقدم نحو على الله توكلنا))(٤) .

(١) ((النحل أيه ٤٣)) .

(٢) البلاغة العربية علم المعاني ، تأليف الدكتور قصي سالم علوان، ص١٤١.

(٣) جواهر البلاغة، احمد الهاشمي، ص ١٨٠، ١٨١ .

(٤) نفس المصدر .

والقصر بجميع طرقه نوعان:

((الأول : ما يسمى بقصر الموصوف على الصفة ، كقصر الفاعل على الفعل نحو قوله تعالى إن أنتم إلا تكذبون) وقصر المفعول على فعل الفاعل نحو قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وقصر المبتدأ على الخبر ، نحو قولنا : ما خالد إلا شاعر ، ونحو قوله تعالى (و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبلة الرسل) والثاني : ما يسمى بقصر الصفة على الموصوف ، كقصر الفعل على الفاعل، نحو قولنا : ما جاءها إلا خالد ، وقصر فعل الفاعل على المفعول، كقوله تعالى: (ولا تقولوا على الله إلا الحق) ، ونحو قولنا : ما رأيت إلا زيدا ، وقصر الخبر على المبتدأ ، نحو ما شاعر إلا بكر. وقوله تعالى : (ما على الرسول إلا البلاغ) ومعنى قصر الموصوف على الصفة : أن الموصوف مقصور على هذه الصحة لا يتجاوزها إلى غيرها ، ادعاء بأنه ليس له غير هذه صفة أخرى ومعنى قصر الصفة على الموصوف أن الصفة مقصورة على هذا الموصوف وحدة، لا يتجاوزه إلى غيره، ادعاء بأنه ليس لهذه الصفة موصوف آخر غير المنصوص عليه)). (١).

((الأمثلة التي عدها النحاة من الاستثناء في سياق النفي نحو قوله تعالى : ما فعلوه إلا قليل) على : الواو في (فعلوه) قراءة من قرأ بالرفع، على أساس أن المستثنى منه في الآية هو الواو في فعلوه ولكن الذي يبدو مقبولاً هو أن ذلك من القصر ، وان للواو في (فعلوه (كالواو في قوله تعالى (وأسروا النجوى اللذين ظلموا) علامة للجمع لحقت الفعل ليطابق الفاعل في العدد ، وكان التقديم في الآية : ما فعله إلا قليل ، وهو حينئذ من قبيل قصر الصفة على الموصوف أو قصر الفعل على الفاعل)) (٢).

(١) جواهر البلاغة، احمد الهاشمي، ص ١٨٠، ١٨١

(٢) في النحو العربي قواعد وتطبيق ، دكتور مهدي المخزومي ط ، ص ٢١٢ - ص ٢١٣.

يقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين هما

((قصر حقيقي هو ما اختص المقصور عليه حسب الحقيقة والواقع بالا يتعداه إلى غيره أصلا نحو لا إله إلا الله لا غيره وإنما الإله واحد وهو واقع بين المسند والمسند إليه القسم الثاني قصر إضافي وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين . (وما محمد إلا رسول تقصر قصر الرسول عليه بالنسبة لشخص غيره ومن القصر الحقيقي نوع آخر يسمى القصر الحقيقي الادعائي وهذا يكون على سبيل المبالغة يفرض أن ما عداها المقصور عليه لا يقيد منه ، مثل إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا والمقصور عليه هو الأمم والمقصور عليه الأخلاق)) (١) .

والقصر الإضافي ينقسم باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام إفراد وقصر قلب وقصر تعيين اذا اعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور عليه وغيره فهذا معناه (قصر أفراد (أما اذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته بالقصر وهذا يعني قصر قلب (واذا كان المخاطب متردداً في الحكم بين المقصور عليه وغيره فهذا هو (قصر تعيين) (٢).

فإذا قلت في قصر الصفة على الموصوف ((الكريم محمد ألا علي ((وكان المخاطب يعتقد اشتراك محمد وعلي في صفة الكرم كان هذا القصر قصر إفراد .. وإذا كان المخاطب يعتقد عكس ما تقول كان القصر قصر قلب . وإذا كان المخاطب متردداً لا يعرف أيهما الكريم كان القصر هو قصر تعيين واذا قلت في قصر الموصوف على الصفة وما أحمد ألا تاجر (((وكان المخاطب يعتقد اتصاف أحمد بالتجارة والزراعة كان القصر هو قصر إفراد واذا كان المخاطب يعتقد اتصاف احمد بالزراعة لا التجارة كان القصر قصر قلب . واذا كان المخاطب متردداً لا يدري أي الصفتين هي صفة احمد كان القصر معناه قصر تعيين (٣).

(١) على الجارم ومصطفى أمين البلاغة الواضحة ، ص ٢١٩.

(٢) ينظر في البلاغة العربية علم المعاني الدكتور عبد العزيز الطبعة الأولى، ص ١٥٨ ص ١٥٩.

(٣) ينظر في البلاغة العربية علم المعاني، الدكتور عبد العزيز ، ص ١٥٨ ص ١٥٩ .

وقد يقع القصر بين الفاعل والمفعول

فلو أردت قصر الفاعل على المفعول ، قلت : ما ضرب زيد إلا عمراً ، على معنى : لم يضرب غير عمرو ، وإذا أردت قصر المفعول على الفاعل قلت : ما ضرب عمراً إلا زيد ، على معنى : لم يضربه غير زيد . والفرق بين المعنيين واضح ، وهو أن عمراً في الأول لا يمتنع أن يكون مضروب غير زيد ، ويمتنع في الثاني ، وإن زيداً في الثاني لا يمتنع أن يكون ضارباً غير عمرو ، ويمتنع في الأول ؛ ولك أن تقول في الأول : ما ضرب إلا . عمراً زيد ، وفي الثاني : ما ضرب إلا زيد عمراً ، فتقدم وتؤخر ، إلا أن هذا التقديم والتأخير ، لما استازم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف ، قل دوره في الاستعمال ، لأن الصفة المقصورة على عمرو في قولنا : ما ضرب زيد إلا عمراً ، هي ضرب زيد ، لا الضرب مطلقاً ، والصفة المقصورة على زيد في قولنا : ما ضرب عمراً إلا زيد ، وهي الضرب لعمر أما في حال القصر بين المفعولين فلو أردت قصر أحد المفعولين على الآخر ، في نحو : كسوت زيداً جبة ، قلت في قصر زيد على الجبة ، ما كسوت زيداً إلا جبة ، أو ما كسوت إلا جبة زيداً ، وفي قصر الحبة على زيد : ما كسوت جبة إلا زيداً ، أو ما كسوت إلا زيداً حبة، وفي نحو : ظننت زيداً منطلقاً ، تقول في قصر زيد على الانطلاق : ما ظننت زيداً إلا منطلقاً ، وما ظننت إلا منطلقاً زيداً ، وفي قصر الانطلاق على زيد ما ظننت منطلقاً ألا زيداً، وما ظننت إلا زيداً منطلقاً وفي قصر الحال وذي الحال : وإذا أردت قصر ذي الحال على الحال قلت : ما جاء زيد إلا راكبا : ما جاء إلا راكباً زيد ، وفي قصر الحالة على ذي الحال : ما جاء راكباً إلا زيد، أو ما جاء إلا زيد راكباً. (١) .

(١) ينظر مفتاح العلوم للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ت ٦٢٦ ، ص ٢٩٧ .

تقسيم القصر باعتبار الواقع :

((حينما تنظر إلى أسلوب القصر؛ فإننا نجد أنه يكون تارة قصراً حقيقيا من حيث الواقع ، وقد لا يكون كذلك، وإنما نقصد المبالغة؛ لأن هناك من يتصف بهذا الوصف غير المقصور عليه، ولكننا قصرناه عليه بالإضافة إلى غيره؛ لأننا نجده الحري بهذا الوصف فإذا قلت: لا يروي أرض مصر من الأنهار إلا النيل. فنحن هنا قد قصرنا إرواء أرض مصر - وهي صفة - على النيل، وهو من حيث الواقع كذلك ؛ فليس هناك أنهار غيره ، فهو قصر حقيقي. وإذا كان في القاعة التي ألقي فيها المخاضرة طالب روسي واحد، فقلت: لا روسي في القاعة إلا فلان. فهذا القصر حقيقي ؛ لأن الواقع يشهد له . وإذا قلت: إنما خاتم الأنبياء محمد، فهو من حيث الواقع كذلك ؛ لأنه لا خاتم للأنبياء غيره . لكنني حينما أقول : إنما الشاعر المتنبي، فالواقع والتاريخ يثبتان شعراء كثيرين. وإذا قلت : وما محمد إلا رسول) (١)

فالواقع يشهد بأن له عليه الصلاة والسلام صفات كثيرة غير صفة الرسالة ؛ فهو قائد، وعابد، وزوج وأب)) (٢).

(مما تقدم تدرك أن القصر قسمان حقيقي وإضافي ، فالحقيقي ما كان الواقع فيه شاهداً على ذلك، والإضافي بعكس ذلك) (٣) .

(١) سورة أل عمران أيه ١٤٤.

(٢) البلاغة فنونها وإفنائها (علم المعاني، الدكتور فضل حسن عباس.

(٣) والذي يركز عليه علماء البيان هو القصر الإضافي، ولذا اقتصر عليه بعضهم، ولم يذكر القصر الحقيقي ؛ لأنه هو الذي يثري الأساليب العربية.

((يمكنك أن تدرك بعد هذا أن قولنا : لا خالق إلا الله . قصر حقيقي ؛ لأننا قصرنا فيه الخلق على الله وحده، وليس هناك خالق سواه وأن قولنا : إياك نعبد. قصر حقيقي ؛ لأننا قصرنا العبادة على الله . وكذلك قولنا : لم يسر على سطح القمر إلا ثلاثة أمريكيين - قصر حقيقي إذا لم يكن غيرهم قد مشى على سطح القمر. وإذا نظرت إلى هذه الأمثلة الثلاثة وجدتها جميعاً من باب قصر الصفة على الموصوف؛ لأننا قصرنا الخلق على الله في المثال الأول، والعبادة عليه سبحانه في المثال الثاني وقصرنا السير على سطح القمر على الأمريكيين الثلاثة في المثال الثالث ويمكن أن يكون قصر الصفة على الموصوف إضافيا كذلك ، كقولك : إنما الشهيد جعفر لأن هناك شهداء غيره، المثال الثاني الذي قصرنا فيه ابن رشد على الفلسفة، ومن البديهي أن وذو صفات كثيرة لابن رشد صفات كثيرة غير هذه الصفة، فهو فقيه، ومتكلم متعدد وكذلك المثال الثالث الذي قصرنا فيه فلسطين على كونها مقدسة، فإن لها صفات كثيرة أخرى، فهي مباركة، خصبة الأرض، عذبة الماء، ذات النسيم العليل القصر إذا إضافي في هذه الأمثلة جميعاً، وكأننا لم تظفر بمثال يكون فيه قصر الموصوف على الصفة حقيقيا، وهذا صحيح؛ لأننا لا يمكن أن تجد موصوفاً ليس له إلا صفة واحدة فقط بل من البديهي أن تكون له صفات كثيرة أما قصر الصفة على الموصوف فيكون حقيقيا؛ لأن هناك صفات ليس لها إلا موصوف واحد، فخاتم الأنبياء لا يتصف به إلا رسول الله ، وإرواء أرض مصر إنما اختص به النيل والعبادة والخلق إنما هما الله وحده، وتحرير فلسطين من الصليبيين إنما قام به صلاح الدين

الخلاصة: إن قصر الصفة على الموصوف يكون حقيقيا وإضافيا، أما قصر الموصوف على الصفة؛ فلا يكون إلا إضافيا .)) (١) .

(١) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، الدكتور فضل حسن عباس .

المبحـــث الثانـــي

(القـصر في سورة فاطـر)

ومـــا يَسْـــتَوِي الأعمـــى والبَصِـــيرُ (١٩) ولا الظُّلُمـــات ولا النـــور (٢٠) وَلا الظـــل ولا الْحَـــرُورُ (٢١) وَمـــا يَسْـــتَوِي الْأَحْيَـــاء وَلا الْأَمْـــواتُ إِنَّ اللهَ يُسْـــمِعُ مَـــنْ يَشَـــاءُ وَمَـــا أَنـــتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣)

((أَرْبَعَـــةُ أَمْثَـــالِ لِلْمُـــؤْمِنِينَ وَالْكَـــافِرِينَ، وللإيمـــان والكفـــر ، شـــبه الكـــافِرُ بِـــالْأَعْمَى، وَالْكُفْـــرُ بالظُّلُمَـــاتِ، وَالْحَـــرُورُ وَالْكَـــافِرُ بِالْمَيِّـــتِ، وَشُـــبِّهَ الْمُـــؤْمِنُ بِالْبَصِـــير وشـــبه الإيمـــان بـــالنور والظـــل، وشـــبه الْمُـــؤْمِنُ بِـــالْحَيِّ تَشـــبيه الْمَعْقُـــولِ بِالْمَحْسُـــوس. فَبَعْـــدَ أَن بَـــيْنَ قِلَّـــة نَفْـــعِ النَّـــذَارَةِ لِلْكَـــافِرِينَ وَأَنَّهَـــا لَا يَنْتَفِـــعُ بِهَـــا غَيْـــرُ الْمُـــؤْمِنِينَ ضَـــرَبَ لِلفَـــرِيقين أَمْثَـــالًا كَاشِـــفَةً عَـــنِ اخْـــتِلَافِ حَالَيْهِمَـــا، وَرُوعِـــي فِـــي هَـــذِهِ الْأَشْـــبَاءِ توزيعهـــا علـــى صـــفة الكـــافر والْمُـــؤْمِنِ، وَعَلَـــى حَالَـــةِ الْكُفْـــرِ وَالْإِيمَـــانِ، وَعَلَـــى أَثَـــرِ الْإِيمَـــانِ وَأَثَـــرِ الْكُفْـــرِ وَقَـــدَّمَ تَشْـــبِيه حَـــالِ الْكَـــافِرِ وَكُفْـــرِهِ عَلَـــى تَشْـــبِيهِ حَـــالِ الْمُـــؤْمِنِ وَإِيمَانِـــهِ ابْتِـــدَاءُ لِأَنَّ الْغَـــرَضِ الأهـــم مـــن هـــذا التشـــبيه هُـــوَ تَقْطِيـــعُ حَـــالِ الْكَـــافِرِ ثُـــمَّ الانتقـــال إلـــى حُســـنِ حَـــالِ ضِـــدَّهِ لِأَنَّ هَـــذَا التشـــبيه جـــاء لإيضـــاح مـــا أفـــاده القَصْـــرُ فـــي قولـــه : (إِنَّمـــا تُنـــذِرُ الَّـــذِينَ يَخْشَـــوْنَ رَبَّهُـــمْ بالغيـــب) (١) كمـــا تقـــدم أنهـــا مـــن أنـــه قصـــر إضـــافي قصـــر قلـــب ، فالكـــافر شـــبيه بـــالأعمى فـــي اخـــتلاط أمـــره بـــين عقـــل وجهالـــة ، كاختلاط أمر الأعمى بين إدراك وعدمه)) (٢).

(فأنـــت تـــرى أن القصـــر هنـــا جـــاء بـــأداة النفـــي (إن) و (إلا)، مـــع أن هـــذا لا يجهلـــه النبـــي ، ولكـــن لمـــا كـــان عليـــه وآلـــة الصـــلاة والســـلام حريصـــاً علـــى هـــدايتهم، وتـــذهب نفســـه حســـرات علـــيهم، كأنمـــا يظـــن أن باســـتطاعته هـــدايتهم ؛ قيـــل لـــه : لـــيس باســـتطاعتك أن تســـمع مـــن فـــي القبـــور، فـــلا تظـــنن أنـــك - لكونـــك رســـولاً - تســـتطيع هـــدايتهم، فمـــا أنـــت إلا نذير)) . (٣).

(١) (سورة فاطر أية ١٨).

(٢) كتاب التحرير والتنوير، ابن عاشور

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، فضل حسن عباس.

قولــه تعــالى: { إنــا أرســلناك بــالحق بشــيراً ونــذيراً وإن مــن أُمــة إلا خــلا فيهــا نــذير } المفــاد علــى مــا يقتضــي الســياق إنــا أرســلناك بالتبشــير والإنــذار ولــيس ببــدع مســتغرب فمــا مــن أُمــة مــن الأُمــم إلا وقــد خــلا ومضــى فيهــا نــذير فــذلك مــن ســنن الله الجاريــة فــي خلقــه. وظــاهر الســياق أن المــراد بالنــذير الرســول المبعــوث مــن عنــد الله وفســر بعضــهم النــذير بمطلــق مــن يقــوم بالعظــة والإنــذار مــن نبــي أو عــالم غيــر نبــي وهــو خــلاف ظــاهر الآيــة.)) (١). ((وجملــة الأمــر أنــك متــى رأيــت شــيئاً هــو مــن المعلــوم الــذي لا يُشــك فيــه قــد جــاء بــالنفي ، فــذلك لتقــدير معنــى صــار بــه فــي حكــم المشــكوك فيــه ، فمــن ذلــك قولــه تعــالى : (وَمَــا أَنْــتَ بِمُسْــمِعٍ مَــنْ فِــي القُبُــورِ . إِنْ أَنْــتَ إِلَّا نَــذِيرٌ) (٢) . إنمــا جــاء ، والله أعلــم ، بــالنفي والإثبــات ، لأنــه لمــا قــال تعــالى : (وَمَــا أَنــتَ بِمُسْــمِعٍ مَــنْ فِــي القبــور) ، وكــان المعنــى فــي ذلــك أن يُقــال للنبــي ﷺ : إنــك لــن تســتطيع أن تحــوّل قُلــوبهم عمــا هــي عليــه مــن الإبــاء ، ولا تملــك أن توقــع الإيمــان فــي نفوســهم ، مــع إصــرارهم علــى كفــرهم ، واســتمرارهم علــى جهلهــم ، وصــدهم بأســماعهم عمــا تقولــه لهــم وتتلــوه علــيهم) (٣) كــان اللائــق بهــذا أن يجعــل حــال النبــي الله حــال مــن قــد ظــن أنــه يملــك ذلــك ، ومــن لا يعلــم يقينــاً أنــه لــيس فــي وســعه شــيء أكثــر مــن أن يُنْــذِرَ ويحــذر ، فَــأَخْرِج اللفــظ مُخْرَجَــهُ إذا كــان الخطــاب مــع مــن يشــك ، فقيــل : (إن أنــت إلا نــذير » . ويبــين ذلــك أنــك تقــول للرجــل يطيــل منــاظرة / الجاهــل ومقاولتــه : (إنــك لا تســتطيع أن تســمع الميــت ، وأن تفهــم الجمــاد ، وأن تحــول الأعمــى بصــيراً ، ولــيس بيــدك إلا تبــين وتحــتج ، ولســت تملــك أكثــر مــن ذلــك) - لا تقــول ههنــا : (فإنّمــا الــذي بيــدك أن تبــين وتحــتج) ، ذلــك لأنــك لــم تقــل لــه : إنــك لا تســتطيع أن تســمع الميــت) ، حتــى جعلتــه بمثابــة مــن يظن أنه يملك وراء الاحتجاج والبيان شيئاً . وهذا واضح ، فأعرفه .)).(٤)

(١) كتاب الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطبطبائي، ص٣٧.

(٢) (سوره فاطر : ٢٢-٢٣)

(٣) السياق : و لأنه لما قال الله تعالى .... كان اللائق.

(٤) دلائل الأعجاز، عبد القاهر الجرجاني،ت٤٧١.

((فالقصود من القصر أنه قصر قلب لأن المقصود التنبيه على أن لا يظن النبيء - صلى الله عليه وسلم - انتفاع الذين لا يؤمنون بنذارته ، وإن كانت صيغة القصر صالحة لمعنى القصر الحقيقي لكن اعتبار المقام يعين اعتبار القصر الإضافي . ونظير هذه الآية قوله في سورة (يس) إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد في سورة (ق) ، مع أن التذكير بالقرآن يعم الناس كلهم))(١).

والمقصود من القصر في قوله " فإنما يتزكى لنفسه " أن قبولهم النذارة كان لفائدة أنفسهم ، ففيه تعريض بأن الذين لم يعابوا بنذارته تركوا تزكية أنفسهم بها فكان تركهم ضرا على أنفسهم)) (٢) .

((وينبغي الحذر في هذه الأساليب التي يتعدى فيها الإنذار إلى موصوف مفعول به فقد يختلف المقصور عليه ، أي تنذر المؤمنين لا الكافرين وهو من قصر الصفة على الموصوف عكس الأساليب السابقة))(٣) .

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور

(٢) كتاب التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص٢٩١

(٣) أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية الدكتور صباح عبيد درازه .

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ)

((في تقديم اسم الله عز وجل معنى خلاف ما يكون لو أخر . وإنما يبين لك ذلك إذا اعتبرت الحكم في (ما » و « إلا) ، وحصلت / الفرق بين أن تقول : (ما ضرب زيداً إلا عمرو) ، وبين قولك : و ما ضرب عمرو إلا زيداً . . والفرق بينهما أنك إذا قلت : (ما ضرب زيداً إلا عمرو) ، فقدمت المنصوب ، كان الغرض بيان الضارب مَنْ هُو ، والإخبار بأنه عمرو خاصة دون غيره = وإذا قلت : (ما ضرب عمرو إلا زيداً) ، فقدمت المرفوع ، كان الغرض بيان المضروب مَنْ هُوَ ، والإخبار بأنه « زيد) خاصة دون غيره

فقيل : (إِنَّمَا يَخْشَى العُلَمَاءُ الله) ، لصار المعنى على ضد ما هو عليه الآن ، ولصار الغرض بيان المخشى من هو ، والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره ، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء ، وأن يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الآية ، بل كان يكون المعنى أن غير

العلماء يخشون الله تعالى أيضاً ، إلا أنهم مع خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره ، والعلماء لا يخشون غير الله تعالى وهذا المعنى وإن كان قد جاء في التنزيل في غير هذه الآية كقوله تعالى :) وَلَا يَخْشَوْنَ أحداً إلا الله) (سورة الأحزاب) ، فليس هو الغرض في الآية ، ولا اللفظ بمحتمل له البتة . ومن أجاز حملها عليه ، كان قد أبطل فائدة التقديم ، وسوى بين قوله تعالى : (إنما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِه العلماء) ، وبين أن يقال : (إنما يخشى العلماء الله) ، وإذا سوى بينهما ، لزمه أن يسوى بين قولنا : (ما ضرب / زيداً إلا عمرو ، وبين : (ما ضرب عمرو إلا زيداً ، ، وذلك ما لا شبهة في امتناعه .))(١)

(١)دلائل الأعجاز، عبد القاهر الجرجاني،ت٤٧١، ص٣٣٩، ص٣٣٨.

((.وَالْقَصْرُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ " إِنَّمَا " قَصْرٌ إِضَافِيٌّ ، أَيْ لَا يَخْشَاهُ الْجُهَّالُ ، وَهُمْ أَهْلُ الشِّرْكِ فَإِنَّ مِنْ أَخَصِّ أَوْصَافِهِمْ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ، أَيْ عَدَمِ الْعِلْمِ ، فَالْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ هُمُ الْعُلَمَاءُ ، وَالْمُشْرِكُونَ جَاهِلُونَ نُفِيَتْ عَنْهُمْ خَشْيَةُ اللَّهِ . ثُمَّ إِنَّ الْعُلَمَاءَ فِي مَرَاتِبِ الْخَشْيَةِ مُتَفَاوِتُونَ فِي الدَّرَجَاتِ تَفَاوُتًا كَثِيرًا . وَتَقْدِيمُ مَفْعُولِ " يَخْشَى " عَلَى فَاعِلِهِ لِأَنَّ الْمَحْصُورَ فِيهِمْ خَشْيَةُ اللَّهِ هُمُ الْعُلَمَاءُ فَوَجَبَ تَأْخِيرُهُ عَلَى سُنَّةِ تَأْخِيرِ الْمَحْصُورِ فِيهِ)). (١) وهنا قصر صفه على الموصوف

(١)كتاب التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص٣٠٤.

(اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)

((فَوَصْفُهُ بِالسَّيِّئِ وَصْفٌ كَاشِفٌ ، وَلَعَلَّ التَّنْبِيهَ إِلَى أَنَّهُ وَصْفٌ كَاشِفٌ هُوَ مُقْتَضَى إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الْوَصْفِ لِإِظْهَارِ مُلَازَمَةِ الْوَصْفِ لِلْمَوْصُوفِ فَلَمْ يَقُلْ : وَمَكْرًا سَيِّئًا " وَلَمْ يُرَخِّصْ فِي الْمَكْرِ إِلَّا فِي الْحَرْبِ لِأَنَّهَا مَدْخُولٌ فِيهَا عَلَى مِثْلِهِ " أَيْ مَكْرًا بِالنَّذِيرِ وَأَتْبَاعِهِ وَهُوَ مَكْرٌ ذَمِيمٌ لِأَنَّهُ مُقَابَلَةُ الْمُتَسَبِّبِ فِي صَلَاحِهِمْ بِإِضْمَارِ ضُرِّهِ . ، فَيَكُونَ الْقَصْرُ الَّذِي فِي الْجُمْلَةِ قَصْرًا اذْعَائِيا مبنيا على عدم الاعْتِدَادِ بالضر القليل الذي يحيق بالمكور به بالنِّسْبَةِ لِمَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلْمَاكِرِ في قدره من ملاقاة جَزَائِهِ عَلَى مَكْرِه)) (١) وهنا القصر بـ النفي وإلا والقصر حقيقي وهنا قصر الصفة ع الموصوف .

(١)كتاب التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص٣٣٥، ص٣٣٦.

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))

((. وَقَبْلَ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَيْهِمُ الْإِعْلَامُ بِأَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ وُجِّهَ إِلَيْهِمْ إِعْلَامٌ بِأَنَّهُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّ ذَلِكَ أَدْخَلُ لِلذِّلَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِمْ مِنَ الشُّعُورِ بِأَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يُوقِنُونَ بِأَنَّهُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَلَكِنَّهُمْ لَا يُوقِنُونَ بِالْمَقْصِدِ الَّذِي يَقْضِي إِلَيْهِ عِلْمُهُمْ بِذَلِكَ وجُمْلَةُ " أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ " تُفِيدُ الْقَصْرَ لِتَعْرِيفِ جُزْأَيْهَا ، أَيْ قَصْرَ صِفَةِ الْفَقْرِ عَلَى النَّاسِ الْمُخَاطَبِينَ قَصْرًا إِضَافِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ ، أَيْ أَنْتُمُ الْمُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ وَلَيْسَ هُوَ بِمُفْتَقِرٍ إِلَيْكُمْ ، وَهَذَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ الْمُشْعِرُ بِأَنَّهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَغِيظُونَ النَّبِيءَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعَدَمِ قَبُولِ دَعْوَتِهِ . فَالْوَجْهُ حَمْلُ الْقَصْرِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ جُمْلَةِ " أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ " إِلَى الْقَصْرِ الْإِضَافِيِّ ، وَهُوَ قَصْرُ قَلْبٍ ، وَأَمَّا حَمْلُ الْقَصْرِ الْحَقِيقِيِّ ثُمَّ تَكَلُّفُ أَنَّهُ ادِّعَائِيٌّ فَلَا دَاعِيَ إِلَيْهِ .(١)
((فقصر الفقر فيهم وقصر الغنى فيه سبحانه فكل الفقر فيهم وكل الغنى فيه سبحانه، وإذ كان الغنى والفقر وهما الوجدان والفقدان متقابلين لا يرتفعان عن موضوعهما كان لازم القصر السابق قصر آخر وهو قصرهم في الفقر وقصره تعالى في الغنى فليس لهم إلا الفقر وليس له تعالى إلا الغنى. فالله سبحانه غني بالذات له أن يذهبهم ويستغني عنهم وهم فقراء بالذات ليس لهم أن يستغنوا عنه بغيره)). (٢)

(١)كتاب التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص٢٨٦.

(٢)الميزان في تفسير القران، محمد حسين الطبطبائي.

إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ

((وجملة« إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » تعليل لجملة فاتخذوه عدوا » . وجيء بها في صيغة حصر لانحصار دعوته في الغاية المذكورة عقبها بلام العلة كيلا يتوهم أن دعوته تخلو عن تلك الغاية ولو في وقت ما . وبهذا العموم الذي يقتضي الحصر صارت الجملة أيضا في معنى التذييل لما قبلها كله ومقتضى وقوع فعل « يدعو » في حيّز القصر أن مفعوله وهو قوله « حزبه » هو المقصود من القصر ، أي أنه يدعو حزبه ولا يدعو غير حزبه ، والشيطان يدعو الناس كلهم سواء في ذلك حزبه ومن لم يركن إلى دعوته إلا أن أثر دعوته لا يظهر إلا في الذين يركنون له فيصيرون حزبه قال تعالى له « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين » . وحكى الله عن الشيطان بقوله لا غوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين فتعين أن في الكلام إيجاز حذف والتقدير : إنما يدعو حزبه دعوة بالغة مقصده . والقرينة هي ما تقدم من التحذير ولو كان لا يدعو إلا حزبه لما كان لتحذير غيرهم فائدة (١).

(١)كتاب التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص٢٦١، ص٢٦٢.

وأقسموا بالله جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) هنا جاء القصر ب (ما، إلا)

((وانتصب « جهد » على النيابة عن المفعول المطلق المبين للنوع لأنه صفة لما كان حقه أن يكون مفعولا مطلقا وهو « أيمانهم » إذ هو جميع يمين وهو الحلف فهو مرادف لـ « أقسموا » ، فتقديره : وأقسموا بالله قسما جهدا ، وهو صفة بالمصدر أضيفت إلى موصوفها (١).

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إله إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ

((قد توالى أسلوبا قصر الأول بهل وغير استفهام يحمل المخاطب على التفكير وصولا إلى النفي الحاسم. لخالق آخر سوى الله ثم ذكر أثرا واحدا من آثار الخلق هو رزق المخاطبين الدائم من مخلوقات كبرى لا تعطى ألا بقدرة مدير حكيم وقد جاءت شهادة التوحيد مؤكدة مقررة في تمجيد وتسبيح ، وبعد هذا إلا يكون أعراضهم مثار تعجيب مدهش « فأني تصرفون » وتأمل كيف توالت وسائل الأداء من نداء وتنبيه وأمر واستفهام مكرر وقصر. مكرر ولجلال الأسلوب ورفضه للشرك جاء التعبير (نعمة الله » دون نعمة ربكم وإضافة النعمة إلى لفظ الجلالة لا يأتي ألا في المقامات التي يسطع فيها ضوء القدرة ، وسطوة القهر والجلال كتسخير الله لهذه المخلوقات الهائلة)). (٢)

هنا القصر ب (لا النافية، إلا) ويكون كذلك القصر ب (النفي، غير) وهنا أفادت غير التحقيق بعد النفي.

(١)التحرير والتنوير، ابن عاشور .

(٢)أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، الدكتور صباح عبيد درازه .

أ _الخلاصة

بعد ما عمل الباحث تحليل البيانات من كتب التفاسير والبلاغة المحتملة أي المشتملة والمتعلقة بهذا البحث ، يعني القصر في سورة فاطر، فاستطاع الباحث أن يأخذ ويستفيد نتائج البحث فيما يلي :

١- إن الآيات التي فيها القصر في سورة فاطر هي اربع عشرة آية :٣، ٦،١١،١٨، ٢٣،٢٨،٢٤،٣٩،٤٠،٤٢،٤٣

٢- طرق القصر التي تستخدم في سورة فاطر وهي:

أ) القصر بـ (لا النافية، إلا) هي اربع آيات

ب) القصر بـ(ما، إلا) ثلاث آيات

ج) القصر بـ(إن، إلا) ثلاث آيات

ت) القصر بـ إنما هي اربع آيات

٣- أما فوائد من القصر الموجودة في سورة فاطر التخصيص، الحصر، التأكيد.

ب الاقتراحات

استفادة من نتائج البحث يعرف أن القصر متنوعة ، وحصل الباحث عليها اعتمادا على شرح المفسرين من ناحية ومن رأي الباحث مقارنا

بالأمثلة الموجودة في الآيات القرآنية وفي الكتب البلاغية من ناحية أخرى. ومن المعروف أن القصر له دور كبير في تحقيق إعجاز القرآن الكريم والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة ، لذلك ينبغي لنا كمتعلم اللغة العربية وأدبها الإكثار من قراءة الكتب البلاغية والتفاسير القرآنية لترقية ولثروة مهاراتنا في تعمق اللغة العربية وفي فهم معاني الآيات القرآنية خصوصا ما يعبر بصورة القصر. وقد انتهى الباحث كتابة هذا البحث بعناية الله وإعانته. وعرف الباحث أن هذا الكتابة كثيرة من الأخطاء والنقصان ضعف كاتبها ، ولذا يكون الباحث ينتظر أشد انتظار الانتقاد والتصويب على الأخطاء الموجودة لإكمال هذا البحث عسى الله أن يجزيهم جزاء حسنا . وأخيرا نسأل الله المنان أن يجعل هذه الكتابة نافعة للباحث خاصة وللقارئين عامة ، يدوم علينا التوفيق والهداية. آمين

المصـــادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢ - الأساس في التفسير، سعيد حوى ت١٤٠٩هـ، ط السادسة،١٤٢٤هـ، دار السلام_القاهرة

٣- أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية دكتور صباح عبيد درازه، ط الأولى (١٤٠٧ هـ _١٩٨٦م)، مطبعة الأمانة

٤- البلاغة العربية فنونها وإفنائها فضل حسن عباس، دار الفرقان عمان، ط٩، ٢٠٠٤ م

٥- البلاغة العربية(علم المعاني)،تأليف الدكتور قصي سالم علوان

٦- تفسير سورة فاطر من تفسير القرآن الكريم، لمؤلفه الدكتور عبد الله شحاته، ت ١٤٢٣،

٧- كتاب التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)

المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م عدد الصفحات: ٢٦٢.

٨- كتاب التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ج ٢٢، الدار التونسية للنشر.

٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، المكتبة العصرية، بيروت،

١٠- دلائل الإعجاز أبو بكرعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي ألاصل،الجرجاني، ت ٤٧١هـ، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م عدد الصفحات: ٦٨٤.

١١- علي الجارم ومصطفى أمين،البلاغة الواضحة،ط الاولى ١٤٣١هـ ،جمعية شودهري محمد علي الخيرية

١٢- في النحو العربي، قواعد وتطبيق مهدي المخزومي الطبعة الثالثة ١٩٩٥.

١٣- في البلاغة العربية(علم المعاني)،الدكتور عبد العزيز عتيق ،ط الاولى ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، دار النهضة العربية بيروت - لبنان

١٤- لسان العرب ابن منظور ت (٧١١) دار إحياء التراث، بيروت ط١، ١٩٩٥م، مج ٤

١٥- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي،(١٣٢١_١٣٧٤)هـ.

١٦- الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، ط الاولى،١٤٢٠هـ، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي ،الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت.

١٧- مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت) ٦٢٦ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م